

جورج قرداحي: عندما زارني الحظ كنت مستعداً لتلقي النجاح وتحويله إلى نجومية.

"مونتي كارلو مدرستي الحقيقية"

"نحن قطعان في هذا البلد"

بيروت . لوريس الرشعيني

اختارت لجنة "تكريم رواد الشرق" النجم الجماهيري الإعلامي جورج قرداحي ليكون شخصية العام العربية، حيث أن اللجنة في كل سنة تختار شخصية لبنانية أو عربية تميّزت في عطائها وإنجازها الشخصي، فتحتفي بها وفاءً لما قدمته في حياتها من أجل المهنة أو الإنسان أو من أجل لبنان، وقد أقيم الحفل أول من أمس في "النادي الثقافي" في سن الفيل بحضور لف من رجال السياسة والدين والمجتمع في لبنان، وشخصيات عربية، وقد حظي الحفل بغطاء إعلامي محلي وعربي واسع.

قرداحي الذي تميّز بإطلالته الأخاذة وشخصيته المثقفة المحببة ورسائله الملوحة بوشاح الحكمة، وما فتئ يزداد تألقاً عبر برنامجه "من سيربح المليون" الذي يكتنز الثقافة ويبحثها عبر شاشة قناة "mbc1"، و سيستمر البرنامج ناشطاً لغاية شهر تموز من هذا العام، حيث سيدخل بعد ذلك القرداحي غمار تجربة تلفزيونية جديدة مع محطة جديدة ستنتقل من أبو ظبي، وسيواكب قرداحي انطلاقها عبر برنامج منوعات يتضمن مقابلات، ويسلط الضوء على نشاطات حاصلة في أبو ظبي. و قد وقع العقد بين قرداحي والمحطة التي ستبصر النور قبل شهر رمضان المقبل.

من بلدته "فيترون" المدللة بين أحضان جبال لبنان، متغزلة الرؤيا بالبحر، مكتتفة عظمة التاريخ كان لـ"أوان" هذا اللقاء الدسم لشخصية أغنتها الأخلاق والعلم والأدب مع الإعلامي البارز جورج قرداحي:

{ لقد اخترت كالشخصية الأبرز في العام التي استحققت التكريم فماذا تقول؟ }

. هذا شرف كبير، رغم أنني أعتقد أن هناك كثيرين ممكن أن يكرموا قبلي، ولكن على ما يبدو أن اللجنة تُجري استطلاعات معينة في العالم العربي، ووجدت أن درع هذه السنة من نصيبي.

{ أنت تولي الجانب الإنساني اهتماماً واسعاً!؟ }

- نعم أنا أولي الجانب الإنساني والاجتماعي أهمية خاصة، والحمد لله الجمعيات الخيرية أو الهيئات الاجتماعية في كثير من الدول العربية عندها ثقة بمصداقيتي وبشخصيتي، وهذا يشرفني ويدعوني إلى نشاط أكثر، و اليوم لديّ دعوات كثيرة في العالم العربي لمؤتمرات، لندوات، لحفلات خيرية تعنى بالإنسان، أحاول تلبيتها قدر المستطاع رغم ضيق الوقت.

{ لنعد "فلاش باك" ونستحضر طفولة جورج قرداحي؟ }

. أنا لا أخجل بطفولتي، لقد كنا فقراء ولكن سعداء نوعاً ما، فكانت طفولة رائعة و أتمنى أن يحظى بمثلها كل طفل في العالم، و أن ينعم بالعيش في كنف عائلة من أبوين متفاهمين محبّين لبعضهما ولأبنائهم ومُحبّين للناس، لقد علمونا محبة الناس.

و كان أبي يُجهد نفسه كي يعلم أولاده، وهذه خصلة متأصلة فينا نحن الموارنة، حيث تقرّر التعليم الإلزاميّ في المجمع المارونيّ في لبنان عام 1750، أي قبل 39 سنة من الثورة الفرنسيّة التي ألزمت التعليم في فرنسا. وكذلك والدتي تعبت ضمن الإمكانيات المحدودة كي لا تُشعرنا بأيّ نقص أو حاجة، ولكي تؤمّن لنا الأمور التي تُسعدنا وتجعلنا نعيش حياة عادية كلها حنان وعاطفة.

وأنا كطفل كنت ميّالاً للجديّة أكثر، وللحياء، فالأخلاقيات التي شَبَّعنا بها الوالدين فرضت عليّ شيئاً من الرصانة والرزانة، خاصة وأنّي كنت الابن البكر لعائلي المؤلّفة مني ولي أخ وأختين، وطبعاً هذا لا يُلغي أنني والأصدقاء كنا نلعب كالأطفال في عمرنا "الدّحل" ونصنّع "السحّافات" ونركبها في الطرقات الهابطة، وغيرها كثير.

{ هل كان توجّهك لدراسة الحقوق والعلوم السياسيّة أساس يبنى عليه طموحك بالوصول للإعلام السياسي؟ }

. لقد دخلت الإعلام بالصدفة ولم تكن نيّتي ولا نيّة والدي أن أزلو الإعلام، حيث كنا نرى الإعلام والصحافة مهنة المتاعب والمشاكل، فأنا درست المحاماة كي أمارس المهنة، ولكن نشوب الحرب الأهلية في الـ "1975" حرمني من مزاوله المحاماة ومن المتابعة، و كنت أثناء الدراسة قد اشتغلت في جريدة "لسان الحال"، بهدف تغطية نفقاتي الدراسية، حيث تعلّمت الصحافة على يد الأستاذ الكبير جبران حايك صاحب الجريدة ورئيس تحريرها، الذي أخذ على عاتقه تدريبي وتوجيهي كإبن له، و كان يثق كثيراً بكيوان نصار مسؤول صفحة الإقتصاد، فأولى إليه مهمة تمريني حيث كتبت في الإقتصاد، وكانت الصفحة الأهم في الجريدة، وتثير موضوعات جريئة جداً، فتعرفت وأنا في سن الـ 21 على أهم اقتصاديي لبنان، أبرزهم الرئيس عدنان قصار، والدكتور سليم الحص، وجورج أبو عضل وبطرس الخوري، وكل عمالقة الإقتصاد. و ثم انتقلت إلى التلفزيون عندما تقدّمت إلى مباراة لمذياعي الأخبار وقُبلت، وقد شفع لي صوتي وأدائي ولغتي العربية السليمة، إلى جانب شكلي، وهكذا بدأت في تلفزيون لبنان.

{ عملت في الإعلام السياسي مرئياً ثم مسموعاً، والمرء عادة يتجه من المسموع إلى المرئي، فما سر انتقالك من أمام الكاميرا إلى وراء الميكرو؟

- الحرب أجبرتني على ذلك، فالكاميرا لا بديل عنها، والذي يتعوّد على شهرة الكاميرا لا تعوّضه ولا تروي غليله أية شهرة أخرى، وفعلاً بعد شهرتي في بيروت كمذيع أخبار انتقلت إلى إذاعة "مونتي كارلو"، وقد كانت واسعة المدى كالفضائيات اليوم، ورغم النجومية والشعبية التي حققتها في "مونتي كارلو" كنت أشعر أن هناك شيء ناقص، وبعد ذلك نسيت نجومية التلفزيون مع متابعة نجاحي الإذاعي وانتقالي إلى إذاعة الشرق حيث استلمت فيها الأخبار لمدة سنتين، وثم إذاعة "MBC FM" بلندن التي استلمتها كلها "24 ساعة"، حتى أنني استلمت البرامج الدينية من خلال ثقافتي الإسلامية ومحبتي لهذا الدين الكريم، فحققت الإذاعة ذروة نجاحها وذروة إيراداتها السنوية من الإعلانات، فقد استلمت الإذاعة بمدخول سنوي يقل عن "4 مليون دولار"، وسلّمتها بعد خمسة سنوات بميزانية تفوق الـ "30 مليون دولار"، وكانت إذاعة ناجحة جداً والناس تسمعونها أكثر مما تشاهد التلفزيون.

{ وما الذي حثّك على قبول برنامج "من سيربح المليون"؟ ألم تخف من العودة إلى الشاشة بهذه النقلة النوعية من برامج السياسة إلى الثقافة والترفيه؟

- لقد كنت متردداً كثيراً، وكنت قد يئست من العودة إلى التلفزيون، فخلال عملي كمدير عام لإذاعة "MBC FM" وهي الشقيقة الصغرى لتلفزيون الـ "MBC"، كنت دائماً أقدم مشاريع تلفزيونية لإدارة التلفزيون كي أعود إلى الشاشة ببرنامج حوار سياسي أو غيره، وكانت الإدارة لا تجاوبني وتصرف النظر عن المشروع، لأفاجأ بعد ذلك بأن فكرتي أُسندت لغيري

كي يقدمها، و لم أفهم السبب ورَجَّحت أن يكون طائفيًا، لكنني عدت وغالطت نفسي فهناك من يقدمون البرامج في التلفزيون وهم مسيحيون مثلي، لأكتشف بعد ذلك بأن الإدارة لم تُرد إشغالي عن الإذاعة بالتلفزيون، ولكن الحظ لعب دوره، فعندما اشتروا وبمبالغ ضخمة حقوق "من سيربح المليون" لعرضه في الشرق، كان لا بدّ من مقدّم يمنح البرنامج قيمة ومصادقية، وعملوا تجارب للعديد من مقدمي البرامج العرب والممثلين، و توصلوا إلى مرحلة قرروا فيها الأنسب، وكان أحد كبار الممثلين في مصر وأنا أحترمه جداً وأقدره، وطبعاً لن أعلن عن اسمه، إلا أن مدير الأخبار في الإذاعة الذي جلب البرنامج وهو انكليزي الجنسية، قال لهم: "أنتم تبحثون وتفتشون، وأنا أرى بأن أنسب شخصية لتقديم البرنامج هو جورج قرداحي، وهو من سيحقق النجاح لهذا البرنامج"، وكان مصيباً، وثم طلب مني الشيخ وليد الإبراهيم إجراء تجربة "بايلوت"، فلاحظوا الفرق بيني وبين من جرّبوا قبلي وآلت الفرصة لي في برنامج لا علاقة له بالإعلام أو الصحافة، هو برنامج ثقافي يحتاج مقدم "مُحلل ومُنشّط"، وأنا كنت أشعر بأنني جامد فقلت للشيخ وليد "بدك تعفيني، ما بحس حالي رح أنجح بهل برنامج" فقال لي: "مثلاً نجّحت لي الإذاعة، أريدك أن تنجّح لي هذا البرنامج، وأنا لدي ملئ الثقة فيك"، فوافقت، وذُهلّت برودة الفعل الصحافية والإعلامية والشعبية في كل أنحاء العالم العربي، كان الأمر لا يصدق، الـ "MBC" لم تصدق، والإنكليزي الذي رشّحني لتقديم البرنامج قال لي "لقد خلقت وحشاً خارقاً".

{ كيف تقيّم مسيرتك العملية منذ الـ 1973 إلى الـ 2000 ، وما هي الحلقة المفصلية في تلك الحقبة؟ }

- الحياة ليست روتينية أو رتيبة، وبالتأكيد مررت بأشياء كثيرة أحرزنتي أو أفرحتني، وبالنسبة للصعيد المهني فليس هناك ما أخل منهُ، وكل ما

مررت به سواء من فشل أو نجاح كَوْن شخصيتي وخبرتي، ولقد كانت "مونتي كارلو" مدرستي الحقيقية وجامعتي التي تخرجت منها، وشكلت مفصلاً هاماً جداً في حياتي أولاً لأنها "مونتي كارلو"، ثانياً لأنها سمحت لي بالعيش في فرنسا لمدة 19 سنة بشكل متواصل، وأن أندمج بالمجتمع الفرنسي. وأيضاً لأن "مونتي كارلو" هي بوتقة تجمع كل العرب، ففيها الفلسطيني الذي كنت بحالة عداء معه في لبنان، فذهنيتي كمسيحي ماروني صوّرت لي بأنه قادم إلى لبنان ليحمله وطناً بديلاً، وهذا ما كان سبب الحرب، كما التقيت بالسوري والعراقي والأردني، واكتشفت الوطن العربي بأجمل صورة، فقد كان ممثلاً بخيرة شبابه، جامعيين يدرسون في "السوربون" أو متخرجين، فكان لي الحظ أن أعبر من خلال "مونتي كارلو" إلى العالم العربي بأجمعه، وأن أتطلع على تاريخ كل قطر من خلال نقاشاتنا، حيث عشنا مع بعضنا أكثر مما عشناه مع عائلاتنا، وكان التحوّل ولقاء الثقافات ووجهات النظر خلاق وبناء، وحصل انصهار ثقافي سمته المحبة والألفة، "وك يا شيخة" حتى نحن اللبنانيون اكتشفنا بعضنا في "مونتي كارلو"، وكانت أطيب صداقاتي مع ابن الجنوب و ابن بيروت من سنة وشيعة، فلذلك أنا أتكلم في برنامجي وفي الحياة بهذه النزعة العربية المُحبّة التي تجذرت بي عن قناعة تامة، وأعتقد بأننا كلنا كزملاء في "مونتي كارلو" خرجنا بنفس العقلية.

{ برأيك هل أنت شخص محظوظ، أم شخص مخطط؟ }

. ما فكرت يوماً بأني سأصبح نجماً بهذه الأهمية في العالم العربي، وكنت لأكتفي بأن يقال عني أحد الكتاب أو الإعلاميين أو الصحفيين المعروفين، ولكن عندما زارني الحظ كنت مستعداً بثقافتي و بشخصيتي لتلقي النجاح

وتحويله إلى نجومية، فهناك نجاح يتوقف عن حد معين ونجاح يتحول إلى نجومية.

{ ألم تلعب وسامتك دوراً في تثبيت تفوقك؟ }

. التلفزيون صوت وصورة، فعندما كنت بالإذاعة حققت نجوميتي من خلال صوتي "والأذن تعشق قبل العين أحياناً"، فالصوت بالإذاعة أهم شيء، وفي التلفزيون الصوت مهم والصورة مهمة جداً وطبعاً الشخصية المرافقة للصورة، وقد أنعم عليّ الله بظلة لا تزعج الناس، لا أريد هنا اعتماد أسلوب التواضع الكاذب، ولكن الحقيقة إذا أردتي تقييمي كإعلامي تلفزيوني، فلا يوجد شك بأن وسامتي تلعب دوراً كبيراً، ولكنها لا تكفي أبداً، فهي سيف ذو حدين، فقد يشاهد الناس مقدّم أو مقدّمة برامج جميلة، وبعد دقائق يقولون: "حرام ذكائها أو ثقافتها محدودة، أو دماغها ثقيل" ويجدون لها مئة علة، فهناك مكملات أساسية يجب أن تكتنزها الصورة.

{ هل تعتبر بأن "من سيربح المليون" توج مسيرة ربع قرن في الإعلام؟ }

. لا أحد يعلم ماذا يخبئ الغد، ولكن إلى اليوم فالفضل كله لـ"من سيربح المليون"، فلا شك بأنه من أطلقني، وأنا أيضاً أطلقتته في العالم العربي، فهناك دفع مشترك بيني وبينه، ولكن طموحي لا يقول بأنه تتويج لمسيرتي الإعلامية، لأ، "لازم يكون في شي بعد"، قد لا يتفوق على "من سيربح المليون" ولكن على الأقل يحافظ على نفس سوية النجاح.

{ هل تعتقد بأن البرنامج رغم عطائه الكبير، شكّل قيلاً لم تستطع التحرر منه؟ }

. لا تحررت منه، وعملت بغير برامج، ومستعد للعمل ببرامج أخرى على أن تبقى ضمن السياق الثقافي أو الاجتماعي أو السياسي، وما شابه من البرامج التي تحتوي الرصانة والمصداقية.

نجاحي وشهرتي في المليون قيدتني بالخوف من أن أخرج من عباءته وأدخل برنامجاً عباءته لا تناسبني، وهذا ما حصل فعلاً في برنامج "التحدي"، وبرنامج "القوة العاشرة" اللذان لم يحصدان النجاح كـ"من سيربح المليون"، والناس لمسوا هذا الشيء وعبروا عنه، وأنا كنت عارف أيضاً، أنا لم أكن مختلف ولكن نوعية البرنامجين اختلفت، والناس لم يتقبلوها بسهولة وأنا أؤيدهم، ولكن كان لا بد من أن أخرج من عباءة المليون، وإلا كنت سأظل منتظراً أعيش على أمجادي معه. والحمد لله تلاحظين أنه عندما شخصية إعلامية تفرض نفسها على الساحة، وتمرّ بعثرات أحياناً، فالناس لا يتأثروا ويبقى هذا النجم الذي عرفوه عن كثب على مكانته بذهنهم.

{ هل كان "للزعل" دور في نقلتك إلى الـ "LBC" وتقديم برنامج "افتح قلبك"؟ }

. بصراحة كان لابد من النقلة إلى الـ "LBC"، فقد كان هناك "شوية" سلبية بيني وبين الـ "MBC" كي لا أقول أنه عتب متبادل، فقدّمت "افتح قلبك" في الـ "LBC" برنامج أحبه الناس ويسألونني عنه، علماً بأنهم في البداية تفاجئوا وقالوا هذا أقل بكثير من قدرات جورج قرداحي. لقد كانت خطوة أيضاًً للخروج من عباءة المليون والتوجه إلى برنامج إنساني لا علاقة له بالثقافة، وقد لاقى انتقادات بأنه ليس بحجم قدراتي وهذا نابع من محبة الناس لي، ولكن إذا سبرنا غور البرنامج وطريقة تقديمي وملامستي لخالج كل ضيف سواء أكان الشاكي أو المشتكى منه، ستجدين أن هناك حذاقة كبيرة ومهنية عالية، وخاصة أن كل الشغل إرتجالي، فأنا لا أعرف الشخص الذي أمامي وكيف ستكون ردود فعله عندما ندخل في خلاف شخصي بينه وبين شخص آخر، و في عالمنا العربي نحن لا نفتح قلبنا لبعضنا، وإذا قررنا ذلك فلا يكون بالعلن "ما منشتر غسيلنا أمام العموم"، وهناك عشرات

الملايين من المشاهدين يتابعون البرنامج، فكان من الصعب استقطاب قصص مهمة ومؤثرة، ولم يكن وارداً أن نمثل بعض القضايا كما يفعلون في بعض البرامج في الغرب، حيث يتفقون مع ممثلان يختلفان أمام الجمهور "وبيقتلوا بعضهم"، نحن حرصنا على المصادقية والقضايا الحقيقية.

{ هل قد تستغل نجوميتك سينمائياً، ونعلم عن عروض في ذلك؟

. والله لم أستغلها، ولا أخفي عنك لقد جاءني الكثير من العروض في ذلك، وخاصة عندما انطلقنا بالبرنامج من مصر، وكان يبث عبر الشاشة الأرضية المصرية على القناة الأولى والثانية، ولأقلى حينها نجومية هائلة، والشعب المصري حذق ومعتاد على النجوم منذ زمن الأسود والأبيض، وليس من السهل أن يتبنى نجم وخاصة إذا كان قادم من الخارج، فأن يتبنى جورج قرداحي الآتي من لبنان ويقدم برنامج من محطة ليست مصرية و... إلخ، فهذه فعلاً ظاهرة ملفتة للنظر، والبعض تساءل لماذا هجم الشعب المصري مُحباً على جورج قرداحي؟ وهذه الصورة والحمد لله ما زالت قائمة حتى اليوم، والمهم فقد حصل آنذاك نوع من التهافت من قبل المخرجين و كتاب السيناريو، بعضهم قدم لي سيناريوهات والبعض الآخر مشاريع أفلام، والحقيقة أنني استهبت الموضوع وخفت من التجربة فهذا مسار آخر، قد يحقق التمثيل ونجوميته والسينما ربح مادي أكبر، ولكني خفت واعتبرت ما منّ الله علي من خلال "من سيربح المليون" نعمة ولم أشأ خسارتها بتجربة سينمائية قد تكون فاشلة، لذلك أجّلت القرارات ولم أقبل أولاً لأنني خفت كما قلت، وثانياً لأنني وفيّ لخلفيتي الإعلامية والثقافية والتلفزيونية ولم أرغب بتغيير مساري المهني.

{ ألا تشعر بشيء من النرجسية وأنت تعيش عصرك الذهبي؟

. أعوذ بالله، أنا مع نفسي أشد تواضعاً، أنا أقل الناس، والإنسان الذي يملك وجهين سرعان ما يُكتشف أمره ويخسر، فأنا لا أستطيع أن أكون متعالياً، والإنسان كلما ثقلت ثقافته وتوسع مدى فكره يجد نفسه صغيراً أمام هذا الكون العظيم، فكل النجاح والشهرة وكل شيء في الدنيا فان، فيجب أن يثبت الإنسان قدميه على الأرض ورأسه فوق كتفيه.

وقد كان أباطرة الرومان عندما يعودون من غزواتهم منتصرين مكليين بالغار، ومحاطون بأقواس النصر، يجلسون ويجلس ورائهم رئيس مجلس الشيوخ ليقول لهم "لا تنسى الموت". فلا يوجد من هو أتفه من المتكبر، ومن ثم لا أعتبر نفسي أنني حققت شيئاً، فماذا يعني أن أكون نجماً ومشهوراً؟ هناك أناس حققوا إنجازات أهم بكثير. وبكل تواضع ومحبة للناس وبواقعية، فأنا أنظر إلى الشهرة بعقل بارد، طبعاً تدغدغ لي مشاعري مثلما تفعل محبة الناس، وأقول هذه نعمة من الله، ولكني لا أعتبر نفسي أنني أعيش عصري الذهبي ولا الفضي ولا النحاسي ولا التتلك، أعيش عمري وزماني مثل كل الناس.

{ ماهو موقف زوجة نجم تحوم حوله المعجبات؟ وهل هناك مهووسات بجورج قرداحي؟

. زوجتي ككل امرأة في العالم تحب زوجها و طبعاً تغار عليه، ولكن غيرتها عقلانية ومقبولة، وقد تعودت على قصة المعجبات فما عادوا يزعجونها، وهي تعي بأن تعاملهم معهم تعامل عادي جداً و بريء وإنساني جداً، وقد صادفت بعض المهووسات بجورج قرداحي في بعض الدول العربية، ولكني استطعت معالجة الوضع بكثير من المحبة ودون مشاكل وهموم.

{ هل هناك كم من الشخصيات السياسية التي تعرفت بها عن كثب، وبشخصية من تأثرت منهم؟

- لا أحبذ الإجابة على هذا السؤال، لأن هناك الكثير من الساسة الذين قابلتهم وأعجبت بهم، وطبعاً نحن نتكلم عن أرفع المستويات في العالم العربي، كما أنني قابلت الإمام الخميني عندما كنت أعيش وأعمل بالإذاعة في فرنسا، ولا أريد الدخول في لعبة الأسماء، فلكل مكانته وقدره في قلبي ولنبقّهم في القلب.

{ ربما نتخطى الحدود عن قصد لنسألك كلبناني، هل أنت 14 أو 8 آذار؟ }
- بالتأكيد لا تسأليني هذا السؤال لأنني لست 14 ولا 8 أنا لبنان، أنا مع كل الناس ونحن كلنا لبنانيون، السياسيون فرقوا بيننا وهم يعودون على أعقابهم، ويجب أن يخلطوا من تاريخهم السياسي، ومن مواقفهم السياسية، ومن أنفسهم عندما ينظرون في المرأة، ومن شعبهم. ولكن أقول يا للأسف نحن قطعان في هذا البلد ولم نزل كذلك، حيث يقودنا السياسي أو الزعيم أو رئيس الحزب إلى الهاوية، ومن ثم يتراجع عن مواقفه ويبرم 180 درجة فيدخلنا بالحائط وكأنه لم يفعل شيء " أنه شو يعني، شو صار وشو عليه، كان مغلّط وتراجع"، فلو كان هناك من ناس لديهم أخلاق وثقافة لحاكموه وانتزعوا عنه اللقب والزعامة، ولكن للأسف نحن قطيع ونبقى كذلك، وكما قادنا السياسي سابقاً إلى الهاوية يقودنا وننصاع مرة ثانية وثالثة و...!